DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

الذكريات

تاليف: لمياء سليمان

رسوم: ياسمين مروان

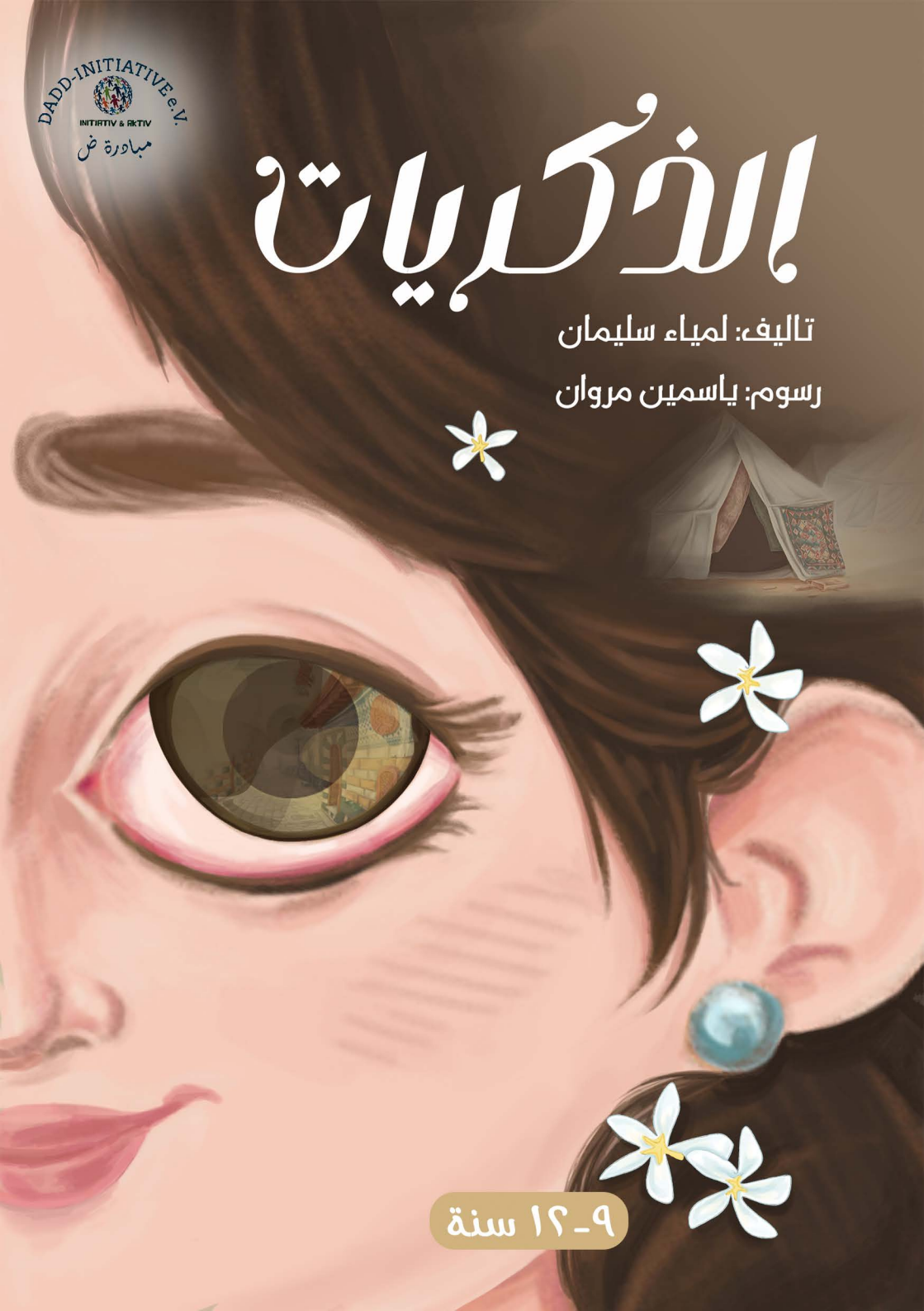

٩-١٢ سنة

تَجْلِسُ نِسْرينُ بِالْقُرْبِ مِنْ خَيْمَتِها، تُمْسِكُ قَلَماً أَهْداهُ لَها مُعَلِّمُها في الْمَدْرَسَةِ، وَوَرَقَةً اقْتَطَعَتْها مِنْ أَحَدِ دَفاتِرِها، تَخُطُّ نِسْرينُ خُطوطاً لا مَعْنى لَها عَلى الْوَرَقِ.

وَلا تَلْبَثُ أَنْ تَبْدَأَ بِالْكِتابَةِ عَنْهُ،
عَنْ مَنْزِلِها الْكَبيرِ في الْقَرْيَةِ الْمُجاوِرَةِ،
عَنْ مَنْزِلِها الَّذي أُجْبِرَتْ مَعَ عائِلَتِها
عَلى مُغادَرَتِهِ خَوْفاً عَلى حَياتِهِمْ.

هِيَ تَعيشُ بَعيدَةً عَنْهُ مُنْذُ عامَيْنِ تَقْريباً، لَكِنَّهَا وَرَغْمَ
صِغَرِ سِنِّها تَذْكُرُهُ جَيِّداً، وَتَحْكي لِأَصْدِقائِها عَنْهُ في كُلِّ يَوْمٍ،

وَعَنْ حَديقَتِهِ الْكَبيرَةِ، وَأَشْجارِهِ الَّتي تَتَسابَقُ في الطّولِ
عاماً بَعْدَ عامٍ مِثْلَ إِخْوَتِها الصِّغارِ، تَحْكي عَنْ جُدْرانِهِ
الْمَليئَةِ بِصُوَرِ الْعائِلَةِ وذِكْرَياتِها، وَلا تَكْتَفي نِسْرينُ بِالْوَصْفِ؛
إِنَّها تَكْتُبُ الشِّعْرَ وَتَقْرَؤُهُ لِرِفاقِها.

لِنسْرينَ الآنَ مَجْموعَةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الْقَصائِدِ تَنْوي طِباعَتَها حينَ تَكْبُرُ، تَقولُ بِأنَّها سَتَكْتُبُ شِعْراً لِلْكِبارِ والصِّغارِ، وَهُنا تَتَذَكَّرُ أَنَّ الْكِبارَ هُمُ الَّذينَ هَجَّروها مِنْ قَرْيَتِها الْجَميلَةِ وَبَيْتِها الْجَميلِ، الْكِبارُ هُمْ سَبَبُ سُكْناها في الْمُخَيَّمِ؛ فَتُقَرِّرَ عِنْدَها أَنْ تَكْتُبَ لِلصِّغارِ فَقَطْ، فَوَحْدُهُمْ يَسْتَحِقُّونَ اهْتِمامَها؛ لِأَنَّهُمْ لا يُخْطِئونَ، وَمَعَ ذلك يَتَحَمَّلونَ تَبِعاتِ أَخْطاءِ الْكِبارِ!

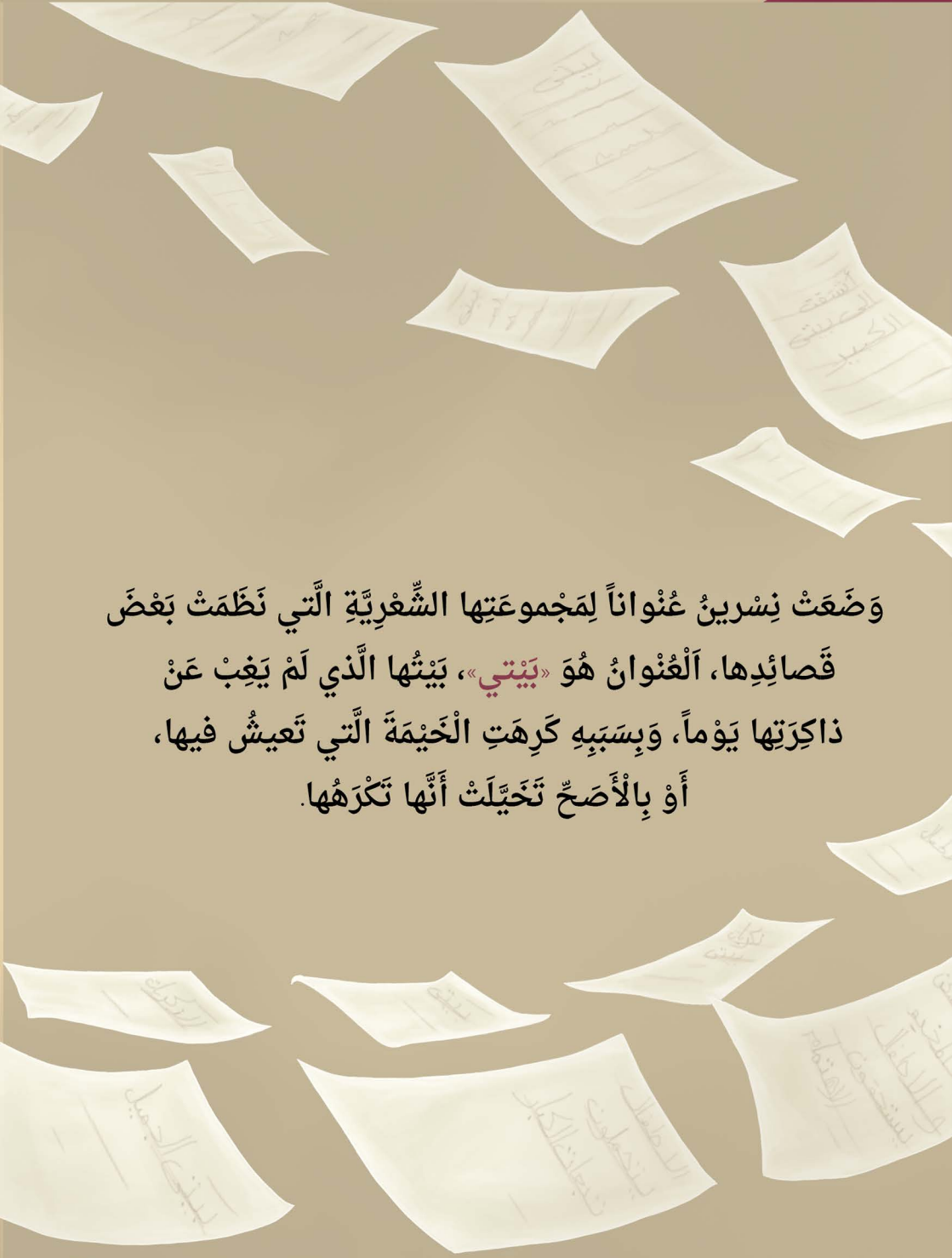

وَضَعَتْ نِسْرينُ عُنْواناً لِمَجْموعَتِها الشِّعْرِيَّةِ الَّتي نَظَمَتْ بَعْضَ قَصائِدِها، اَلْعُنْوانُ هُوَ «بَيْتي»، بَيْتُها الَّذي لَمْ يَغِبْ عَنْ ذاكِرَتِها يَوْماً، وَبِسَبَبِهِ كَرِهَتِ الْخَيْمَةَ الَّتي تَعيشُ فيها، أَوْ بِالْأَصَحِّ تَخَيَّلَتْ أَنَّها تَكْرَهُها.

وَفي إحْدى الْأُمْسِياتِ وَبَيْنَما كانَتْ نِسْرينُ تَقْرَأُ مَعَ رِفاقِها، ارْتَفَعَ صَوْتُ صُراخٍ قادِمٍ مِنْ أَطْرافِ الْمُخَيَّمِ، وَما هِيَ إلّا لَحَظاتٌ حَتّى بَدَأَ ضَوْءٌ قَوِيٌّ يَشِعُّ مِنَ الْجِهَةِ ذاتِها الَّتي يَأْتي مِنْها الصَّوْتُ.

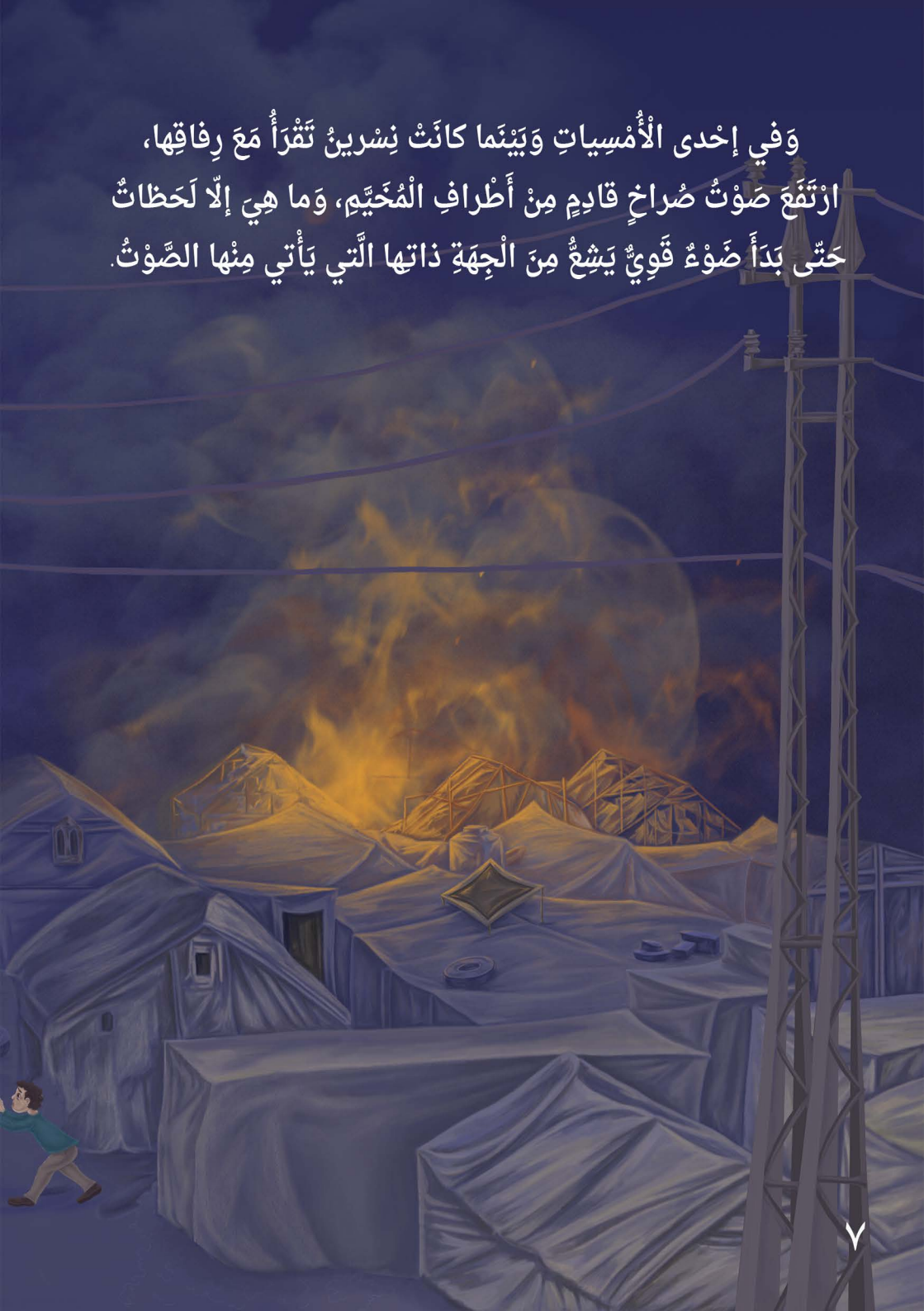

«النّارُ! أَخْرِجوا الْأَطْفالَ مِنَ الْمُخَيَّمِ! أَنْقِذوا الْأَطْفالَ!»،
هذهِ كانَتْ آخِرَ عِبارَةٍ سَمِعَتْها نِسْرينُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَطِفَها
يَدُ أُمِّها ساحِبَةً إيّاها مِنْ يَدِها بِقُوَّةٍ؛ لِتُغادِرَ مَعَها الْمُخَيَّمَ.

بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَتْ نِسْرينُ مِنْ سَلامَةِ عائِلَتِها، بَدَأَتْ مِثْلَ غَيْرِها مِنَ النّاسِ تُراقِبُ النّارَ وَهِيَ تَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ. كانَ النّاسُ يُحاوِلونَ إنْقاذَ ما يُمْكِنُ إنْقاذُهُ، وَراحَتْ هِيَ تَدْعو اللّٰهَ -عَزَّ وجَلَّ- أَلّا تَقْتَرِبَ النّارُ مِنْ خَيْمَتِها.

وَضَعَتْ يَدَها عَلى قَلْبِها الَّذي كانَ يَزْدادُ اضْطِراباً كُلَّما اقْتَرَبَتِ النّارُ مِنَ الْخَيْمَةِ أَكْثَرَ، بَكَتْ وَهِيَ تُشاهِدُ النّارَ تَلْتَهِمُ الْخَيْمَةَ بِما فيها، حَمَلَتْ قَصائِدَها وَضَمَّتْها إلى صَدْرِها بِحُزْنٍ، كانَتْ تَكْتُبُ عَنْ بَيْتِها الْقَديمِ، وَها هِيَ ذي الْيَوْمَ تَرى بَيْتَها الثّانِيَ (خَيْمَتَها) وَهِيَ تَحْتَرِقُ!

لَمْ تَعْرِفْ نِسْرينُ لِماذا شَعَرَتْ بِهذا الْحُزْنِ الْعَميقِ،
فَلَطالَما اعْتَبَرَتِ الْخَيْمَةَ مَكاناً بائِساً لا يَعْني لَها شَيْئاً.
لَقَدْ تَمَكَّنَتْ عائِلَتُها مِنَ الْحُصولِ عَلى خَيْمَةٍ جَديدةٍ.

وَمَعَ هذا وَجَدَتْ نَفْسَها كُلَّ مساءٍ تُغادِرُ خَيْمَتَها الْجَديدَةَ بِاتِّجاهِ مَكانِ الْخَيْمَةِ الْمُحْتَرِقَةِ؛ لِتَسْتَذْكِرَ أَجْمَلَ اللَّحَظاتِ الَّتي عاشَتْها فيها خِلالَ عامَيْنِ.

شَعَرَتْ بِالْحَنينِ إلَيْها، حَتّى إنَّها قَدْ صارَتْ تَحْكي عَنْها كَما تَحْكي عَنْ بَيْتِها الْقَديمِ؛ ولِهَذا كَتَبَتْ عَلى دَفْتَرِها في تِلْكَ اللَّيْلَةِ: ما كانَ حَنيني في بَيْتي لِجُدْرانِهِ وحَديقَتِهِ، بَلْ لِلْأَيّامِ الَّتي قَضَيْتُها فيهِ!

الذِّكْرَياتُ هِيَ الَّتي جَعَلَتِ الْبَيْتَ رَمْزاً لِلْحَنينِ، وَهذِهِ الذِّكْرَياتُ نَفْسُها هِيَ الَّتي جَعَلَتِ الْخَيْمَةَ مَكاناً أَحِنُّ إلَيْهِ أَيْضاً، بَلْ وَأَكْتُبُ عَنْهُ؛ فَقيمَةُ الْأَشْياءِ لا تَأْتي مِنْ جَمالِها أَوْ قِدَمِها، بَلْ مِنَ ارْتِباطِها بِحَياتِنا وَأَحِبَّتِنا، وَبِما تَمْنَحُنا إيّاهُ مِنْ ذِكْرياتٍ تَتَحَوَّلُ شَيْئاً فَشَيْئاً إلى بَيْتٍ آخَرَ جَميلٍ.

لَمْ تَتَخَلَّ نِسْرينُ عَنْ حُلْمِها بِالْعَوْدَةِ إلى بَيْتِها الْقَديمِ،
لَكِنَّها أَضافَتْ إلَيْهِ ذِكْرَياتِ خَيْمَتِها الَّتي احْتَرَقَتْ،
وكَتَبَتْ قِصَصاً جَميلَةً عَنْهُما.

عن المشروع

حكايات ض 2 هو مشروع تطوعي لإنتاج محتوى قصصي هادف ومجاني للطفل والنشء العربي بأقلام ورسوم عربية استمر من بداية عام 2022 حتى نهاية عام 2023، وشارك فيه العشرات بين مؤلفين ومدققين ورسامين وغيرهم. أنتج المشروع ما يقارب ال 40 قصة بنسخ رقمية وأخرى للطباعة. تحرص المبادرة على إنتاج محتوىً متقن برغم كون المشروع تطوعي، وتنشر محتواها على كل من الموقع الإلكتروني واليوتيوب ومتجر غوغل (ولاحقا آبل) ضمن تطبيق الهاتف الذكي (حكايات ض)، كما تتيح الوصول لنسخ الطباعة دون قيود. يمكن الحصول على القصص كاملة من خلال موقع المبادرة أو بالتواصل المباشر معنا. يعتبر المشروع نقلة نوعية نحو التأليف، بعد مشروع الترجمة «حكايات ض 1» الذي أنتج 100 قصة مترجمة للعربية منتقاة من محتوى المصدر الحر والمنشورة على الوسائط المذكورة.

الترخيص

تنشر مبادرة ض هذا الكتاب عبر رخصة المشارع الإبداعي (CC BY-SA 4.0)، لتتيح الاستفادة منه بشكل مجاني ودون قيود قانونية، لكن مع حفظ بعض الحقوق للمبادرة وللمتطوعين في مشاريعها، مثل نسبة العمل وعدم تقييد رخصة النشر من طرف ثالث، حتى تضمن المبادرة سهولة وصول القراء للمحتوى واستفادتهم منه.

تسمح الرخصة بالاستفادة من المحتوى وتعديله ونشره والاستفادة منه بالشروط التالية:

- النسبة: يتطلب هذا الشرط ذكر اسم صاحب المصنف (الناشر) وعنوان المصنف وتفاصيل المصدر المعقول ذكرها (رمز: BY)
- الترخيص بالمثل: يتطلب هذا الشرط مشاركة المصنف، أو أي مصنف أخر استعمل به المصنف المرخص، بنفس الشروط التي رخص بها المصنف الأصلي (اختصار: SA)

الطبعة الأولى 2023

الرقم المعياري الداخلي: DS2023/38

الناشر: مبادرة ض 2023

مبادرة ض التطوعية - DADD-INITIATIVE e.V

دورتموند، ألمانيا

الموقع الإلكتروني: www.dadd-initiative.org

البريد الإلكتروني: board@dadd-initiative.org

الاسم على مواقع التواصل: daddinitiative

شكر وتقدير

لم يكن مشروع حكايات ض 2 ليتم لولا تفاني المتطوعين والمختصين من مختلف اللجان والأقسام، والذين جمعهم نفس الهدف النبيل، بتقديم محتوى هادف ومجاني للطفل والنشء العربي، فلهم كل التقدير. *نرجو أن لا تنسونا وإياهم من صالح دعائكم.*

أماني عبد الحكيم شاهين

تتقدم مبادرة ض بخالص الشكر والامتنان لزميلتنا المتطوعة أماني عبد الحكيم شاهين، لقيامها على تنسيق وإدارة المشروع في عامي 2022 و2023 وإبداعها في تحفيز المتطوعين وتشجيعهم على إنجاز عمل متقن، بالإضافة لمتابعتهم وتنظيم عمل المجموعات المختلفة. أماني متطوعة بالعديد من المشاريع الثقافية في مصر، وهي إنسانة مُحبة للحياة وللأطفال، ومن أهدافها ترك أثر جميل في نفوسهم. لذلك سعدت بالانضمام لمشروع حكايات ض 2 وعملت على إدارته بمساعدة الزملاء المتطوعين من اللجان المختلفة.

«رسالتي لكل طفل يقرأ هذه القصة: لقد عملنا من أجلك أنت، نحبك ونهتم بك، لذا اعتنِ بهذه القصة وشاركها مع غيرك. وأهدي هذا العمل لكل طفل مثابر صامد أمام العدوان، لقد علّمنا الصغار حب الأوطان وزرعوا في نفوسنا العزيمة والاصرار.» أماني شاهين...

لمياء سليمان، ودار الكرمة للنشر

تتقدم مبادرة ض بجزيل الشكر للمساهمين في لجنة التحكيم من دار الكرمة للنشر ممثلة بالأستاذة لمياء سليمان، وهي شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا، حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي. عملت الأستاذة لمياء في الإعلام والتربية والتعليم، وهي ناشطة في مجال العمل المدني. أسست منظمة **Bedaya Organization** في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ **Schritte für soziale Entwicklung e.V** في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليافعين، وأنشأت مجلتي خطوات صغيرة، وحنين عام 2015، كما أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل بدولة قطر «المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب بسوريا «المركز الأول».

لجنة التدقيق

تتقدم مبادرة ض بالشكر الجزيل للأساتذة الذين ساهموا بالتدقيق اللغوي للقصص وتشكيل الكلمات، فجزيل الشكر لكل من: الأستاذة حنان محمود بوادي، والأستاذة منى قشوع، والأستاذ عاطف العيايدة على جهودهم التطوعية القيمة في المشروع.

مساهمات مميزة

نشكر في مبادرة ض زملائنا الذين ساهموا بدعم المشروع من داخل وخارج المبادرة. نخص بالذكر للزميل محمد العشوة لإشرافه على الدعم الإعلامي والنشر على صفحات التواصل الخاصة بالمبادرة، والزميلة ندى الفرا التي ساهمت في التأسيس للمشروع وساعدت بتنظيمه، بالإضافة للزملاء جواد مخلوف ووائل تلات على دعمهم للمبادرة.

الكاتبة: لمياء سليمان

شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا. حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي، عملت في الإعلام والتربية والتعليم. ناشطة في مجال العمل المدني، أسست Bedaya Organization في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ Schritte für soziale Entwicklung e.V في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليافعين، وأنشأت مجلَّتي خطوات صغيرة وحنين عام 2015. أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل "دولة قطر"«المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب "سوريا" «المركز الأول»، جائزة اتحاد طلبة سوريا في الشعر "مرتين". تدير عدة مشاريع تعنى بأدب الطفل العربي بين سوريا وألمانيا.

الرسامة: ياسمين مروان

تخرجت من كلية الآداب، قسم التاريخ. عملت فترة في مجال السياحة ثم اتجهت للعمل في مجال الرسم الرقمي وتصميم الشخصيات.

عملت مع العديد من العملاء في الوطن العربي، وبسبب حبها لمجال القصص والرسم بدأت تتجه لمجال قصص الأطفال. عملت أيضاً مع عدة دور نشر في مصر وخارج مصر. وتعمل حالياً على كتاب من رسومها وتأليفها. تتمنى أن يكون عملها ذو تأثير وسبب في نشر الوعي والثقافة لأطفال الوطن العربي.

تتذكر نسرين أيام الحياة في المنزل الكبير الذي اضطرت للهروب منه والعيش في خيمة لجوء في القرية المجاورة. تحب نسرين الكتابة وتسترجع ذكرياتها الجميلة، ولكن النار تشتعل في المخيم وتخسر منزلها الجديد أيضا، ولكن نسرين تحِن للخيمة التي لم تكن تحبها عندما سكنتها فلماذا يا ترى؟

«قيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده و موته...»

مصطفى محمود

DADD-INITIATIVE e.V.
INITIATIV & AKTIV
مبادرة ض

CC BY SA